(٤٥٨)

(مُحمَّدُ بن عبد الرَّحْمٰن بن مُحمَّد بن أبي بَكْر بن عُثْمان ابن مُحمَّد شمس الدين السخاوي الأصل القاهري الشافعي)[١]

ولد في ربيع الأول سنة ٨٣١ إحدى وثلاثين وثمانمائة وحفظ كثيراً من المختصرات، وقرأ على ابن خضر والجمال بن هِشَام الحنبلي، وصالح البلقيني، والشرف المناوي، والشمني، وابن الهمام، وابن حَجَر ولازمه، وانتفع به وتخرَّج به في الحديث. وأقبل على هذا الشأن بكليته، وتدرّب فيه وسمع العالي والنازل، وأخذ عن مشايخ عصره بمصر ونواحيها حتى بلغوا أربعمائة شيخ. ثم حجّ وأخذ عن مشايخ مكة والمدينة. ثم عاد إلى وطنه، وارتحل إلى الإسكندرية والقدس والخليل ودمياط ودمشق وسائر جهات الشام ومصر، وبرع في هذا الشأن، وفاق الأقران، وحفظ من الحديث ما صار به متفرداً عن أهل عصره. ثم حجّ في سنة (٨٧٠) هو وأهله وأولاده وجاور وانتفع به أهل الحرمين. ثم عاد إلى القاهرة وأملى الحديث على ما كان عليه أكابر مشايخه ومشايخهم، وانتفع الناس به. ثم حجّ مرَّاتٍ، وجاور مجاورات، وخرَّج لجماعة من شيوخه أحاديث، وجمع كتاباً في تراجم شيوخه في ثلاثة مجلدات. كذلك والتذكرة في مجلدات، وتخريج أربعين النووي في مجلد لطيف، وتكملة تخريج ابن حجر للأذكار، وتخريج أحاديث العالين لأبي نعيم، و(فتح المغيث بشرح ألفية الحديث) في مجلد ضخم، وشرح التقريب للنووي في مجلد، و(بلوغ الأمل في تلخيص كتاب الدارقطني في العلل)، وشرح الشمائل للترمذي في مجلد، والقول المفيد في إيضاح شرح العمدة لابن دقيق العيد؛ كتب منه اليسير من أوله. وله ذيل على تاريخ المقريزي في الحوادث من سنة خمسٍ وأربعين وثمانمائة إلى رأس القرن التاسع في أربعة مجلدات، (والضوء اللَّامع لأهلِ القرن التاسع) في أربعة مجلدات، والذيل على تاريخ ابن حَجَر لقضاة مصرفي مجلد، والذيل على طبقات القرّاء لابن الجزري، والذيل على دول الإسلام للذهبي، والوفيات لأهل القرن الثامن والتاسع في مجلدات سماه (الشافي من الألم في وفيات الأمم)، ومصنف في ترجمة النووي، وآخر في ترجمة ابن هِشَام، وآخر في ترجمة العضد، وآخر في ترجمة الحافظ ابن حَجَر، وآخر في ترجمة ابن الهمام، وآخر في ترجمة نفسه، و(التاريخ المحيط) في عدة مجلدات، (والقول المنبي في ذم ابن عربي) في مجلد. وقد أفرد عدة مسائل

(١) ترجمته في: الكواكب السائرة: ١/ ٥٣؛ شذرات الذهب: ٨/ ١٥؛ كشف الظنون: ١٢، ٢٩، ١٥٧، ٦١٨؛ إيضاح المكنون: ١/ ٢٧، ٧٠؛ الأعلام: ٦/ ١٩٤؛ تاريخ الأدب العربي، فروخ: ٣/ ٨٩٠.

بالتصنيف. وقد ترجم لنفسه ترجمة مطولة في مصنفه الضوء اللامع، وعدَّد شيوخه ومقروءاته ومصنفاته وما مدحه به جماعة من شيوخه. وبالجملة فهو من الأئمة الأكابر حتى قال تلميذه الشيخ جار اللَّه بن فهد فيما كتبه عقب ترجمة صاحب الترجمة لنفسه في الضوء اللامع ما نصه: قال تلميذه الشيخ جار اللَّه بن فهد المكي: إن شيخنا صاحب الترجمة حقيق بما ذكره لنفسه من الأوصاف الحسنة، ولقد واللَّه العظيم لم أر في الحفّاظ المتأخرين مثله ويعلم ذلك كل من اطلع على مؤلفاته أو شاهده وهو عارف بفنه منصف في تراجمه. ورحم اللَّه جدي حيث قال في ترجمته: إنه انفرد بفنّه وطار اسمه في الآفاق به وكثرت مصنفاته فيه وفي غيره، وكثير منها طار شرقاً وغرباً شاماً ويمناً، ولا أعلم الآن من يعرف علوم الحديث مثله ولا أكثر تصنيفاً ولا أحسن. وكذلك أخذها عنه علماء الآفاق من المشايخ والطلبة والرفاق. وله اليد الطولى في المعرفة بأسماء الرجال وأحوال الرواة والجرح والتعديل وإليه يُشار في ذلك. ولقد قال بعض العلماء: لم يأت بعد الحافظ الذهبي مثله، سلك هذا المسلك، وبعده مات فنُّ الحديث، وأسف الناس على فقده، ولم يخلف بعده مثله.

و(كانت وفاته) في مجاورته الأخيرة بالمدينة الشريفة في عصر يوم الأحد سادس عشر شعبان سنة ٩٠٢ اثنتين وتسعمائة. انتهى ما ذكره ابن فهد. ولو لم يكن لصاحب الترجمة من التصانيف إلّا (الضوء اللامع) لكان أعظم دليل على إمامته، فإنه ترجم فيه أهل الديار الإسلامية، وسرد في ترجمة كل أحد محفوظاته ومقروءاته وشيوخه ومصنفاته وأحواله ومولده ووفاته على نمط حسن وأسلوب لطيف ينبهر له من لديه معرفة بهذا الشأن ويتعجب من إحاطته بذلك وسعة دائرته في الاطلاع على أحوال الناس فإنَّه قد لا يعرف الرجل لا سيما في ديارنا اليمنية جميع مسموعات ابنه أو أبيه أو أخيه فضلاً عن غير ذلك. ومَنْ قرن هذا الكتاب الذي جعله صاحب الترجمة لأهل القرن التاسع بالدرر الكامنة لشيخه ابن حَجَر في أهل المائة الثامنة عرف فضل مصنف صاحب الترجمة على مصنف شيخه، بل وجد بينهما من التفاوت ما بين الثرى والثريا. ولعل العذر لابن حجر في تقصيره عن تلميذه في هذا أنه لم يعش في المائة الثامنة إلّا سبعاً وعشرين سنة بخلاف صاحب الترجمة فإنه عاش في المائة التاسعة تسعاً وستين سنة فهو مشاهد لغالب أهله، وابن حجر لم يشاهد غالب أهل القرن الثامن. ثم إن صاحب الترجمة لم يتقيد في كتابه بمن مات في القرن التاسع بل ترجم لجميع من وجد فيه ممن عاش إلى القرن العاشر، وابن حَجَر لم يترجم في الدرر إلّا لمن مات في القرن الثامن. وليت أن صاحب الترجمة صان ذلك الكتاب الفائق عن الوقيعة في أكابر العلماء من أقرانه، ولكن ربما كان له مقصد صالح. وقد غلبت عليه محبة شيخه الحافظ

ابن حَجَر فصار لا يخرج عن غالب أقواله، كما غلبت على ابن القيم محبة شيخه ابن تيمية، وعلى الهَيْثمي محبة شيخه العِرَاقي.

(٤٥٩)
(مُحمَّدُ بن عبد الرَّحيم بن مُحمَّد صَفي الدين الهندي الفقيه الشافعي الأصولي)[1]

ولد بالهند في ربيع الآخر سنة ٦٤٤ أربع وأربعين وستمائة، وأخذ عن جدِّه لِأمِّه، وخَرَج عن بلده في رجب سنة (٦٦٧)، وقدم اليمن فأكرمه المُظفّر وأعطاه تسعمائة دينار. ثم حجّ فأقام بمكة ثلاثة أشهر، ورأى بها ابن سبعين وسمع كلامه. ثم دخل القاهرة في سنة (٦٧١)، ودخل البلاد الرومية، وخرج منها سنة (٦٨٥)، وقدم دمشق فاستوطنها، وسمع من الفخر بن البخاري. وقعد في الجامع، ودرَّس بمدارس، وكتب على الفتاوى مع الخير والدين والبر للفقراء. وصنّف في أصول الدين (الفائق)، وفي أصول الفقه (النهاية). ولما عقد بعض المجالس لابن تيمية عُيّن صاحب الترجمة لمناظرته فقال لابن تيمية في أثناء البحث: أنت مثل العصفور تزط من هنا إلى هنا إلى هنا، ولعله قال ذلك لما رأى من كثرة فنون ابن تيمية وسعة دائرته في العلوم الإسلامية، والرجل ليس بِكُفءٍ لمناظرة ذلك الإمام إلَّا في فنونه التي يعرفها. وقد كان عرياً عن سواها، ولهذا قيل إنه ما كان يحفظ من القرآن إلَّا ربعه، حتى نُقل عنه أنه قرأ المُصْحَف بفتح الميم وتشديد الصاد. وتوفي في آخر صفر سنة ٧١٥ خمس عشرة وسبعمائة.

(٤٦٠)
(مُحمَّدُ بن عبد اللَّه بن إبراهيم المُرشدي)

ولد بعد سنة ٦٧٠ سبعين وستمائة، وقرأ في الفقه على الضياء بن عبد الرحيم، وتلا بالسبع على التقي الصائغ، وتفقَّه ثم انقطع في زاويته المشهورة بمنية بني مُرشد. وكانت له أحوال وهمة في خدمة الناس وضيافتهم بحيث يطعم كل من مرَّ به من كبير وصغير وقليل وكثير، ويقدم لكل أحد ما يقع في خاطره، فاشتهر بهذا وذاع. ومع ذلك لم يكن يقبل لأحد شيئاً حتى أن السلطان بعث إليه بذهب مع بعض أمرائه فلم يقبله. وحج في هيئة كبيرة وتلامذة فكان ينفق في كل يوم زيادة على ألف دينار.

---

(١) ترجمته في: الأعلام: ٦/ ٢٠٠؛ الدرر الكامنة: ٤/ ١٤؛ البداية والنهاية: ١٤/ ٧٧؛ معجم المؤلفين: ١٠/ ١٦٠؛ كشف الظنون: ٨٧٣، ١٢١٧؛ هدية العارفين: ٢/ ١٤٣.